

اللجنة الأممية الليبرالية تستكشف في فاس فرص ردم هوة التنمية

التبادل التجاري الحر ركيزة الدفع الاقتصادي في أفريقيا



احتضنت مدينة فاس المغربية على مدى الأيام الثلاثة الماضية اجتماعات اللجنة الأممية الليبرالية للظفر في سبيل دفع النوال الاقتصادي وبلورة عقد قيمي وتنموي للمجتمعات الليبرالية. واستضاف المغرب اجتماعات الأممية ثلاث مرات، الأول بالدار البيضاء 2003 تزامن مع أزمة العراق وكان موضوعه أي حلول ليبرالية لمشاكل عربية؛ ثم جاء لقاء مراكش 2006 لي طرح إشكالية النمو وإشكالية التقدم والمفاهيم الليبرالية: الحرية والكرامة وحقوق الإنسان، لكن مراقبين اعتبروا أن لقاء فاس حول التبادل التجاري الحر يمثل مرحلة مفصلية ترسم توجهات الأسرة الليبرالية للعقد المقبل.



محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

لوقف الفقر والمعاناة والتخلف. ولفت كيتي مونيري، نائب رئيسة الليبرالية الدولية، من نيكارغوا، أن من يدافعون عن الحرية يدركون أن هناك حالات من الإقصاء والفقر المدقع في عدد من دول العالم ومنها منطقة أميركا اللاتينية التي يجب تجاوزها، فضلا عن المطالب الاجتماعية التي يجب أن تستجيب لها الحكومات بالوسائل السلمية، باستخدام الأدوات الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان.

وأكد فيه سيلو دالين ديالو، نائب الرئيسة، من غينيا، أن اللجنة التنفيذية للجمعية الليبرالية الدولية رقم 203، التي حضرتها في فاس كاتلث للرئيس، حافظت على جميع وعدها بعد اعتماد النظامين الأساسيين والإداري الجديد للمنظمة، وتركيز أعضائها على قرارات وتنفيذها، وتعززت الحريات السياسية وحقوق الإنسان في عدد من البلدان منها كمبوديا وهونغ كونغ وكاتالونيا.

واتفق كل من أستريد تورس، وروبرت وودتوب براون، كيتي مونيري، وكارل هانز باكي، على مواصلة جميع الإصلاحات المؤسسية اللازمة لتعزيز الديمقراطية وسيادة القانون، وبناء مجتمعات أكثر حرية مع إتاحة الفرصة للجميع باعتبارها المسار الفعال الوحيد للوصول إلى الرخاء الذي تشهده كل البلدان ومنها أميركا اللاتينية. وتعرض امحمد العنصر، رئيس حزب الحركة الشعبية، في كلمته إلى عدد من القضايا المهمة منها ما يجري في العالم من احتجاجات وتحركات مطلبية، لافتا إلى ضرورة نشر القيم الليبرالية لمحاربة الشعبوية والتطرف.

وأشار العنصر إلى أن النقاش حول الحريات الفردية والتضامن ومحاربة الهشاشة ومواكبة المبادرات التنموية، كلها عناصر توجد داخل الأطروحات الليبرالية، ولا يوجد قالب واحد كنموذج بل هناك خصوصيات لكل بلد على حدة.

فاس (المغرب) - تكتسي الاجتماعات التي انعقدت بفاس، بين 22 و24 نوفمبر الجاري، أهمية بالغة في تاريخ اللجنة الأممية الليبرالية، إذ يسعى المشاركون فيها إلى بلورة تصورات تنموية تؤدي إلى عقد قيمي واقتصادي متجدد في عالم متقلب تحكمه أطرافه فجوة اجتماعية وتنموية شاسعة تحتاج إلى تقليصها. ولفتت نائب رئيسة الليبرالية الدولية أستريد تورز، أن اختيار المغرب لاستضافة هذا الاجتماع، نابع من الرغبة في إتاحة الفرصة للقارة الأفريقية لأن تحتل مكانتها كاملة في التجارة العالمية. وأكد محمد الغراس، عضو المكتب السياسي لحزب الحركة الشعبية المغربي، لـ"العرب" أن المناسبة أيضا فرصة للتعرف على مدينة فاس والمغرب كبلد للتسامح والتعايش، مشيرا إلى أن حضور أعضاء المكتب التنفيذي للأممية الليبرالية كشخصيات وازنة في بلدانهم يتيح لهم الإطلاع على التجربة المغربية الفريدة في التنمية المستدامة.

والليبرالية الأممية، التي ستعقد المؤتمر المقبل للجنة التنفيذية بالعاصمة البلغارية صوفيا، تضم حزبي الحركة الشعبية والاتحاد الدستوري المغربيين، إلى جانب ما يزيد عن 100 حزب ومنظمة ذات مرجعية ليبرالية من حوالي 70 دولة.

نشر القيم الليبرالية

أجمع الليبراليون المجتمعون على الإصلاحات المؤسسية، على تقييد الثوريين، كإداة فعالة لتعزيز الديمقراطية وسيادة القانون وبناء مجتمعات أكثر حرية، باعتبارها السبيل الوحيد لتحقيق الرخاء والفرص الاقتصادية والتنموية

من أجل اقتصاد متجدد

والاستثمار الاستراتيجي في لب مستقبل مستدام مع بعض الاستثناءات البارزة، لأن هناك إدراكا متزايدا بأن النماذج الاقتصادية الحالية تتعقد علينا عن تأسيس تنمية مستدامة لكافة الدول.



امحمد العنصر

هناك ضرورة لنشر القيم الليبرالية لمحاربة الشعبوية والتطرف

ورصدت "العرب"، أن هناك من ربط بين تغيير المناخ وتناقص القدرة التنافسية العالمية، وضغوط الثورة الصناعية الرابعة، وواحدة من الأهداف الرئيسية لليبرالية الدولية وهي تسريع التحديث من النظام الاقتصادي، مما يجعله أكثر استدامة، بموازاة العمل على انخفاض انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، واستخدام الطاقة بشكل أكثر كفاءة مع استخدام الموارد بطريقة عادلة على المستوى الاجتماعي.

ومع ذلك، فإن حجم الاستثمار المطلوب لتمكين الانتقال إلى التنمية المستدامة وظهور أسواق جديدة، لا يمكن تحقيقه إلا بدعم واسع من الجهات الفاعلة، حيث أن الوظائف في المستقبل والقدرة التنافسية والرفاه في خطر.

وشدد نيكولو رينالدي، رئيس وحدة آسيا وأستراليا ونيوزيلندا في البرلمان الأوروبي، على أن تتحمل الليبرالية الدولية مسؤولية المساهمة في عملية إعادة هيكلة للنظام المالي العالمي وتخفيف الأعضاء الداعمين على خلق حوافز حقيقية على المستوى الوطني لتشجيع التحول على نطاق واسع في الاستثمارات وإعادة معايرة نماذج الأعمال.

فالهدف الذي يركز عليه الليبراليون هو مستقبل الأجيال المقبلة ليكون عالما أكثر استقرارا وأكثر صحة، وليلا توجيهها أكثر عدالة واقتصادات أكثر ازدهارا. وهذا ما جعل وجود حاجة ملحة إلى التحول نحو نماذج نمو جديدة ومستدامة تجمع بين الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في طريقة شمولية.

وبحث اللقاء دور الأحزاب الليبرالية في تعزيز إدماج المرأة في الممارسة السياسية، حيث أطلقت الليبرالية الأممية، بهذه المناسبة، دليلا توجيهيا تحت عنوان "مؤشر النساء في الأحزاب السياسية"، الذي يهدف إلى مساعدة الأحزاب على تنوع قياداتها السياسية. وأكدت تامرا دانسييفا مستشارة داخل الأممية الليبرالية، "إذا كنت تستثمر في النساء، فإنك تستثمر في المستقبل".

العربي وللأسس الليبرالية في الفكر العربي القديم، فالليبرالية سلوك أكثر منه شيء آخر. ويرى امحمد العنصر أن الآليات التي ستساعد في دعم قيم الليبرالية، كثيرة وعلى رأسها التعاون الدولي، إذ لا يمكن أن يعيش حزب أو دولة في عزلة عما يقع في الجوار.

وشكلت اتفاقيات التجارة الحرة، والمشاكل التي يطرحها تنفيذ اتفاق باريس بشأن تغير المناخ، موضوعات تم التطرق إليها في جلسات عمل انكب عليها المشاركون في إعادة صياغة استراتيجيات تتفق مع القيم الليبرالية. وانطلقا من موضوع الاجتماع، السلام والازدهار من خلال الأسواق المفتوحة، تم وضع التجارة العادلة

على أرض الواقع، وبين ما نحمله من قناعات. ولفت بعض الأعضاء المشاركين، إلى أن التغيير الليبرالي قيميا ليس مطلوبا فقط في الاقتصاد ولكن في جميع المجالات، وهو عملية إنسانية تحتاج إلى المفاهيم التقدمية.

التنمية المستدامة

اعتبر تمالسو، أن العالم العربي في حاجة إلى تصحيح مفاهيم المؤسسة الليبرالية، فالحرية لا زال ينظر إليها على أنها نوع من الانتفاضة والثورة ليس فقط على التقاليد وإنما أيضا على المؤسسات التقليدية للمجتمع الإسلامي. وهذا يتطلب عملا مكثفا داخل المجتمع

وجسد المشاركون على التزامهم بالحرية والديمقراطية كلبنة لمجتمعات التنمية والرخاء والاستقرار. وعليه فقد أشار سيلو دالين ديالو، سياسي ورجل دولة من غينيا، إلى أن اللقاء كان فرصة مهمة لتبادل المعرفة بشأن قضايا متنوعة مثل التجارة العادلة كوسيلة للسلام والازدهار بين الشعوب، وظاهرة الأخبار المزيفة، وتعزيز المشاركة السياسية للمرأة، ومكان حقوق الإنسان.

اعتبر الأكاديمي محمد تمالسو، مؤسس شبكة الليبراليين العرب، أن التنمية لا تسير في طريق آخر غير طريق الحرية والمنافسة والمبادلة، معتقدا أن الإشكالية المطروحة على العالم العربي والأفريقي هي التزاوج بين ما تزيده لوطن والمواطن وما نستطيع أن نفعله

ماذا تبقى من اليسار

اليساري. لقد حوّل اليسار الواقع إلى واقعية اشتراكية ثابتة، وحجب من خلال تقييده للنص، تعدد الرؤى وتنوعها.

خسر اليسار معركته الثقافية مع وصول ابن الإسكافي، جوزيف ستالين، لرئاسة الاتحاد السوفييتي، عام 1941. وخلفه عامل المناجم، نيكيتا خروتشوف، عام 1955. وحل بذلك مكسيم غوركي وماياكوفسكي محل بوشكين ودوستوفسكي.

لم تكن خسارة المعركة السياسية اللاحقة إلا رد فعل لخسارة المعركة الثقافية - الاجتماعية، وخسارة المعركة الاقتصادية، التي بلغت قمة تجلياتها بانتهيار الجدار الفاصل بين برلين الشرقية والغربية، وكان الحدث بمثابة حكم نهائي على إفلاس مشروع اليسار، الذي حاول التنكر للحقبة السوفييتية دون أن ينجح بإقناع أحد.

ولكن، هل فشل اليسار دليل على نجاح التوجه الرأسمالي؟ بالتأكيد لا. الرأسمالية نفسها كنظام اقتصادي مرت بعدة أزمات، وعدة أوجه، وكانت في كل مرة تنجح باستناب نموذج ينقذها ويطلق عمرها. وما يميزها عن اليسار هو قدرتها على إعادة اختراع نفسها.

بينما تمسك اليسار بقولابه الجاهزة، كانت الرأسمالية تحطم القوالب دون تردد، لتستخدم قالب جديدة تتماشى مع المستجدات.

السؤال يجب أن يكون، لماذا فقد اليسار جاذبيته؟ هناك أكثر من عامل، بعض هذه العوامل اجتماعي، ثقافي، وبعضها اقتصادي، وآخر تلك العوامل

سياسي. اليسار المنبهر بأدبياته، لم ينتبه إلى التغيرات التي تحدث حوله، بقي حبيس النص، وحبيس الزعامة. مقتل اليسار تمثل تحديدا في البحث عن حلول مخبرية لمشاكل المجتمع. ظن اليسار أن بمقدوره تقديم معادلة لا تقبل النقد، يمكن بتطبيقها حل جميع المشاكل.

وعلى عكس ادعاءات اليسار تبني المنهج الديالكتيكي، حاول اليساريون حشر الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بقوالب جاهزة. والنتيجة اختناق الفكر اليساري وإفلاسه. ورغم أن الصراع بين اليمين واليسار الاقتصادي في جذوره، إلا أن هزيمة اليسار بدأت من الثقافة ومن المجتمع.

تغيرات عديدة قلبت الظواهر الاجتماعية والثقافية، لم يلتفت اليساريون لحدوثها، بدءا بالموسيقى والفن والسينما وتطور وسائل التواصل وتبادل المعلومات، وانتهاء بالنزعة الاستهلاكية وعلاقات العمل وبنية الأسرة.

لإزالة اليسار، رغم كل التغيرات، حبيس مفهوم "الواقعية الاشتراكية"، العبارة التي تحمل مقتل الفكر



علي قاسم

كاتب سوري مقيم في تونس

هزيمة اليسار التونسي في الانتخابات الأخيرة طرحت علامة استفهام كبيرة شملت أحزاب اليسار العربي والعالمي، لماذا تراجعت شعبية اليسار في الوقت الذي تزداد فيه أعداد الفقراء، وتغيب العدالة الاجتماعية؟

هناك دلائل تحدث يوميا تشير إلى نهاية الفكر اليساري. وبعد أن شكّل هذا الفكر إغراء للشباب، على مدى عقود، أصبح اليوم مقتصر على أكاديميين شارفوا على الانقراض. الاحتجاجات التي بدأت من تونس عام 2011، وأعقبها ردات في دول عربية وأوروبية، غاب عنها اليسار التقليدي. وعلى عكس ما هو متوقع، كانت سيطرة اليمين والوسط على هذه الاحتجاجات، التي يطلق عليها البعض ثورات، واضحة.

ويجب هنا ألا نخلط بين منظمات المجتمع المدني والحركات الطلابية والنقابية، وبين اليسار الذي فقد هنا أيضا سيطرته.

البعض يتساءل، لماذا انفض الشباب عن اليسار؟ هذا السؤال يجانب الصواب، لأن الشباب، ويقصد بهم من هم دون الثلاثين، لم يحدث أن كانوا جزءا من الحركات اليسارية.